وعليك بصيانة سمعك عن اللغو والفضول وذلك لامرين احدهما لما روى انه المستمع
شريك المتكلم وهو احد القائلين فتحرز من الطرق اوساطها عرض لجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك عند استماع القبيح
شريك لقائله فانتبه والثاني ان ذلك يهيج الخواطر والوسواس في القلب ثم من ذلك يشتد
الاشتغال في البدن فما يبقى للعبادة شيء ثم اعلم ان الكلام الذي يقع في قلب الانسان
وسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم
بل ان بقاء الكلام وتجرعه اكثر وابلغ فان الطعام يزول عن المعدة بنوم او غيره وربما
يبقى اثره زمانا ثم يزول وله دواء يزيل اثره من جسم الانسان واما الكلام الذي وقع
في قلبه فربما يبقى معه جميع عمره ولا ينساه فان كان شيئا رديا فلا يزال يزعجه ويعييه
وتردد بسببه خواطر في القلب ووسواس تحتاج ان يعرض عنها ويعطل بقلبه عن تفكرها
ويستعيذ بالله تعالى من شرها ولا يامن ان تحل على بليته وتحركه حتى يقع آخر الامر
في آفة عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت عن هذه المونة مستريحا
فلينظر العاقل في ذلك وبالله التوفيق **الفصل الثالث اللسان** ثم عليك بحفظ اللسان
وضبطه وقيده فانه اشد الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها فسادا وعدوانا ولقد روينا
عن سفيان بن عبد الله قال قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ عليه السلام بلسان نفسه ثم قال
هذا **وعن يونس** بن عبيد اني وجدت نفسي تحتمل مؤنة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل
ترك كلمة لا يعنيها وعليك اذا بالحفظ جدا وبذل المجهود ونذكر خمسة اصول **احدها** ما روى
ابو سعيد الخدري ان ابن ادم اذا اصبح بكرت الاعضاء كلها الى اللسان وقلن له ننشدك الله

ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا **قلت** والسر فيه والله
اعلم ان نطق اللسان يؤثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان يؤكد هذا المعنى
ما حكي عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك
تكلمت فيما لا يعنيك **والاصل الثاني** حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير
ذكر الله تعالى فعلى الاقل يكون لغوا يضيع الوقت به وذكر ان حسان ابن ابي سنان مر على غرفة
بنيت فقال مذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفس المغرورة تسألين عما لا يعنيك وعاقبها
بصوم سنة **قلت** فيا طوبى للمتهمين بانفسهم ويا ويح للغافلين الذين خلعوا العذار
وارخوا العنان والله المستعان ولقد صدق القائل واحسن حيث يقول اغتنم
ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت خاليا مستريحا واذا ما هممت باللغو في الباطل فاجعل
مكانه تسبيحا **والاصل الثالث** حفظ الاعمال الصالحة فان من لم يحفظ لسانه
واكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من كثر لغطه كثر سقطه والغيبة
هي الصاعقة المهلكة للطاعات على ما قيل ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب
منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا يمينا وشمالا وبلغنا عن الحسن انه قيل له
يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقا فيه رطب وقال بلغني انك اهديت الي
حسناتك فاردت ان اكافيك وذكرت عند ابن مبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت
امي لانها احق بحسناتي وذكر انه فات حاتما الاصم القيام ليلة فعيرته زوجته
فقال ان اقواما صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا نالوا مني فيكون صلوتهم يوم القيمة
في ميزاني **الاصل الرابع** السلامة من آفات الدنيا على ما قال سفيان لا تتكلم بلسانك

تقول

Copyright © King Saud University